بسم الله الرحمن الرحيم

ففروا إلى الله ..

جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال "إن الدجال يخرج. وإن معه ماء ونارا. فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق. وأما الذي يراه الناس نارا، فماء بارد عذب. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا. فإنه ماء عذب طيب" (مسلم) ..

لقد انكشف أمر الدجال: وعَدَ الناس بالجنة على الأرض : حرية ، ديمقراطية ، خلاص من الدكتاتورية ، خطط إعمارية ..
إحترق الناس في العراق وفلسطين وأفغانستان وكل العالم بنهر الدجال النابع من بركان إعلامه ، وتبدلت النار التي حذرنا منها فصارت برداً وسلاماً على عشاق الحرية الذين أيقنت نفوسهم بالأمور الغيبية التي أخبر عنها رب البرية ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ..." (آل عمران : 118) ، أيقن بها المؤمنون ، وجهلها الغافلون ، وتنكّر لها المنافقون ..

وجاء النداء السماوي من الله آمراً رسوله بتبليغ المؤمنين إنذاره ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ " (الذاريات : 50-51)

قل لهم يا محمد ، قل لقومك ، قل لأتباعك ، قل لمن آمن بك وصدق رسالتك : " ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين " ، فروا من معاصيه إلى طاعته .. فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم .. فروا منه إليه .. اخرجوا إلى دار المهجر .. احترزوا من كل شيء دون الله ، فمن فر إلى غيره لم يمتنع منه .. فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن ، إن الشيطان داع إلى الباطل ففروا إلى الله يمنعكم منه .. فروا من الجهل إلى العلم ، ومن الكفر إلى الشكر .. فروا من أنفسكم إلى ربكم .. فروا إلى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم .. فروا مما سوى الله إلى الله .. إني أنذركم عقابه على الكفر والمعصية .. (تفسير القرطبي بتصرف) ..

فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به ، واتباع أمره ، والعمل بطاعته .. اهربوا من كل ما يمنعكم إفراد الله بالعبادة وإخلاص التوحيد له كما أمر سبحانه .. "إن الله لا يغفر أن يُشرَك به" ..

أما بعد :

ففي بلاد العرب شباب عندهم من الطاقات والقدرات ما لو أنفذوه لغيّروا به وجه الأرض ، ولكن هذه الطاقات مُهدرة لا قيمة لها في واقع الحياة ، تُكْبَت حتى تتلاشى في الهواء ، وتُفرّغ من محتواها حتى تذوب في الفضاء ، أو يُغيَّر مسارها حتى تصير إلى هباء !!

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي : ماذا كان قبل الهجرة !! أمير خيالة لا يتجاوز عددهم المائة .. عمر بن الخطاب !! عثمان بن عفان !! علي بن أبي طالب !! طلحة بن عبيد الله !! الزبير بن العوام !! رضي الله عنهم أجمعين ..

أمير الجهاد وسيف الإسلام "خطّاب" : لو بقي في الجزيرة لكان هملاً مهمّشاً منسيّا لا يعرفه أحد ولا يأبه به أحد .. هاجر في سبيل الله ، وجاهد في سبيل الله ، فرزقه الله الذكر الحسن في الدنيا ، وجميع المسلمون اليوم يسألون الله أن يجعله من الشهداء في الآخرة ..

لقد أخبر الله تعالى عمن خرج مهاجرا في سبيله ابتغاء مرضاته وطلبا لما عنده فترك الأوطان والأهلين والخلان وفارق بلاده لنصرة دينه ثم قتل في الجهاد أو مات حتف أنفه من غير قتال ولو على فراشه ، فقال "والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وأن الله لهو خير الرازقين * ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم" (الحج : 58 - 59)

لقد حصل هذا المهاجر على الأجر الجزيل والثناء الجميل كما قال تعالى" ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله " ، وقوله " ليرزقنهم الله رزقا حسنا " أي ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تقر به أعينهم " وإن الله لهو خير الرازقين " (بتصرف من تفسير ابن كثير) .

روى الطبري في تفسيره عن سلامان بن عامر قال : كان "فضالة" برودس أميرا على الأرباع ، فخرج بجنازتي رجلين ، أحدهما قتيل والآخر متوفى : فرأى ميل الناس مع جنازة القتيل إلى حفرته ، فقال : أراكم أيها الناس تميلون مع القتيل وتفضلونه على أخيه المتوفى ؟ فقالوا : هذا القتيل في سبيل الله . فقال فوالذي نفسي بيده ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت ! اقرءوا قول الله تعالى : " والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا " ... إلى قوله : " وإن الله لعليم حليم " .. (انتهى) .. إنه الفهم الصحيح للنص الصريح .. يقتل في أي مكان شاء ، فأجره وأجر مقتول المعترك سواء إن تطابقت النيات ..

"وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " (النساء : 100)

قال القرطبي في تفسيره : فكأن كفار قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة ، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش لحصوله في منعة منهم ، فتلك المنعة هي موضع المراغمة . ومنه قول النابغة :

كطرد يلاذ بأركانه .... عزيز المراغم والمهرب

قال قتادة : المعنى سعة من الضلالة إلى الهدى ومن العلة إلى الغنى .. قال مالك : هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق " . (انتهى من تفسير القرطبي رحمه الله) ..

ثم أورد القرطبي رحمه الله كلام جميل لابن العربي رحمه الله في الهجرة ، فقال:
قال ابن العربي :
قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الأرض قسمين :
1- هربا
2- وطلبا

فالأول [الهرب] ينقسم إلى ستة أقسام :
الأول : الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم , وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة ، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان .. فإن بقي في دار الحرب عصى . ويختلف في حاله .
[أقول: فكيف بمن يهاجر من دار الإسلام إلى دار الكفر - بل وإلى دار الحرب - في زماننا هذا ، ويفتيه من يفتيه بجوازه ، ثم "ينصحه" نفس المفتي بعدم هجرته إلى الثغور ، فإنا لله وإنا إليه راجعون !!]

الثاني : الخروج من أرض البدعة : قال ابن القاسم ، سمعت مالكا يقول لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف . قال ابن العربي : وهذا صحيح ; فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فزل عنه ، قال الله تعالى : " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم " إلى قوله " الظالمين " (الأنعام : 68) .
[أقول: فكيف بأرض يُسَب فيها الله سبحانه وتعالى ، ويسب فيها رسوله صلى الله عليه وسلم جهاراً نهارا - والعياذ بالله – ولا يملك المسلم إلا السكوت عنه أو يُسجن إن همست شفتاه !!]

الثالث : الخروج من أرض غلب عليها الحرام : فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم .
[أقول: أليس من الحرام تحليل الربا والزنا (بالتراضي: كما زعموا !!) وشرب الخمر !! أليس من الحرام تنحية شرع الله وموالاة أعدء الله !! أليس من الحرام دخول السفور والخنى في كل بيت !!]

الرابع : الفرار من الأذية في البدن ; وذلك فضل من الله أرخص فيه ، فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور . وأول من فعله إبراهيم عليه السلام ; فإنه لما خاف من قومه قال : " إني مهاجر إلى ربي " (العنكبوت : 26) , وقال : " إني ذاهب إلى ربي سيهدين " (الصافات : 99) . وقال مخبرا عن موسى : " فخرج منها خائفا يترقب " (القصص : 21) .
[أقول: كم من عالم وطالب علم وصادع بالحق سُجن وعُذّب ، فما بقاء هؤلاء في مثل هذه البلاد ، متى يُعلنها أحدهم مدوية : " إني مهاجر إلى ربي " !!]

الخامس : خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى الأرض النزهة . وقد أذن صلى الله عليه وسلم للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه حتى يصحوا . وقد استثني من ذلك الخروج من الطاعون ; فمنع الله سبحانه منه بالحديث الصحيح عن نبيه صلى الله عليه وسلم , وقد تقدم بيانه في " البقرة " . بيد أن علماءنا قالوا : هو مكروه .
[أقول: إن مرض المجتمعات والآفات الإجتماعية المنتشرة في كثير من البلاد أعظم وأشد فتكاً من مرض الأبدان]

السادس : الفرار خوف الأذية في المال ; فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه ، والأهل مثله وأوكد .
[أقول: لو كان الأمر متوقفاً على المال لكان هيناً ، ولكن الأمر تعداه إلى النفس والعرض والدين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون]

وأما قسم الطلب فينقسم قسمين :
1- طلب دين
2- وطلب دنيا

فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام :

الأول : سفر العبرة ; قال الله تعالى : " أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم " (الروم : 9) وهو كثير . ويقال : إن ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها . وقيل : لينفذ الحق فيها .
الثاني : سفر الحج . والأول وإن كان ندبا فهذا فرض .
الثالث : سفر الجهاد وله أحكامه .
الرابع : سفر المعاش ; فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه من صيد أو احتطاب أو احتشاش ; فهو فرض عليه .
الخامس : سفر التجارة والكسب الزائد على القوت , وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى , قال الله تعالى : " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم " (البقرة : 198) يعني التجارة , وهي نعمة من الله بها في سفر الحج , فكيف إذا انفردت .
السادس : في طلب العلم وهو مشهور .
السابع : قصد البقاع ; قال صلى الله عليه وسلم :"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" (البخاري ومسلم) .
الثامن : الثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها .
التاسع : زيارة الإخوان في الله تعالى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته فقال أين تريد فقال أريد أخا لي في هذه القرية قال : هل لك من نعمة تربها عليه قال لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" (رواه مسلم وغيره) .. (انتهى كلام ابن العربي رحمه الله ، نقلاً عن تفسير القرطبي) ..

الجهاد والهجرة ..

كما أن الجهاد باقٍ إلى يوم القيامة ، يحييه رجال من هذه الأمة في كل زمان ، فإن الهجرة باقية ما بقي الجهاد ، فهي مرتبطة به لا تنفك عنه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد قال "إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد" (الحاكم وابن حبان .. صحيح: وهو في صحيح الجامع برقم : 1987) ..

وقال :"لا تنقطعُ الهجرَةُ ما قوتلَ العَدوُّ" (رواهُ النسائيُّ وصححه ابن حِبّان)..

وجاء "لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار" (الحاكم وابن حبان والنسائي .. صحيح: وهو في صحيح الجامع برقم: 5096) ..

وجاء "الهجرة خصلتان إحداهما هجر السيئات ، والأخرى يهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل" .. (رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير ، ورجال أحمد ثقات).

وعن جنادة بن أبي أمية أن رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك ، فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن ناساً يقولون: إن الهجرة قد انقطعت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد". (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

ولعظم الهجرة في سبيل الله وعظم أجرها ، فقد حض النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليها وأمرهم بها ، فقال " ... وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ... " (صحيح : صحيح الجامع برقم: 1720) ..

وجاء في الحديث "إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة" (حسن: رواه ابن ماجة والنسائي عن ابن عمرو ، وهو في صحيح الجامع برقم : 1612) .

إن ترك الأهل والولد لا يستطيعه أي إنسان ، فالهجرة تحتاج إلى نماذج خاصة من الرجال ، رجال غمر الله قلوبهم بالإيمان فهزموا الشيطان قبل أن يقارعوا الكفار من بني الإنسان ، فتركوا أوطانهم وأهليهم ابتغاء مرضاة الواحد الديّان ..

قال عليه الصلاة والسلام "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له في طريق الإسلام فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد ؟ فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، فعصاه فجاهد ، فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة" (صحيح: أحمد والنسائي وابن حبان عن سبرة / وهو في صحيح الجامع برقم: 1648)

ولعل وقتنا هذا هو أشد الأوقات انطباقاً على هذا الحديث ، ولكن شيطان المارج من نار في الحديث تبدل بشياطين خُلقوا من ماء مهين ، شياطين يدخلون على المؤمنين بمداخل الشريعة والشبه فيخذلون ويثبطون ويهوّلون على المسلمين تضحيتهم من أجل هذا الدين !!

إن مهاجر المؤمن ليس إلى أرض بذاتها ، ولا إلى أُناس بعينهم ، ولكنها هجرة إلى الله ومن أجل الله وفي سبيل الله سبحانه جل في عُلاه ..

الإنسان يترك متاع الدنيا وزينتها وزخرفها من أجل ما هو أعظم منها ، فلا يبالي أين يكون ، ولا يبالي بأي أرض يموت إن كان على تلك الحال ، حال الهجرة ..

قال عليه الصلاة والسلام "أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى غرف الجنة .. وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى غرف الجنة ، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا ، يموت حيث شاء أن يموت" (صحيح الحاكم وابن حبان عن فضالة بن عبيد، وهو في صحيح الجامع برقم: 1478) .

وجدنا الكثير من الناس يهاجر من بلده إلى دولة أجنبية كافرة طلباً للرزق ، أو لأمر آخر ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم" (حسن : الطبراني عن جرير ، وهو في صحيح الجامع برقم : 2815) ..
وقال "من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله" (حسن: أبو داوود عن سمرة ، وهو في صحيح الجامع برقم : 6062)

فتتبع الرزق والراحة الدنيوية مطلب أكثر الناس ، ولكن نصرة هذا الدين والعمل الشاق من أجل رفعته أمر لا يستطيعه كل الناس ، فهو شديد على أهل الدنيا ، سهل على المتقين ..
لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على بعض أصحابه من عدم تأديتهم حق هذه الهجرة ، فقد جاء في الحديث " أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة ، فقال "ويحك إن شأن الهجرة شديد .... " .. (أخرجه البخاري ومسلم والنسائي)

قال في عون المعبود:
ويحك : كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها
إن شأن الهجرة : أي القيام بحق الهجرة ، [وليس مجرد السفر]
شديد لا يستطيع القيام بها إلا القليل ، ولعلها كانت متعذرة على السائل شاقة عليه فلم يجبه إليها .. (انتهى) ..

قال النووي في شرحه " قال العلماء : والمراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم وترك أهله ووطنه ، فخاف عليه النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقوى لها ، ولا يقوم بحقوقها ، وأن ينكص على عقبيه , فقال له : إن شأن الهجرة التي سألت عنها لشديد ...." (انتهى) ..

إن الهجرة مقرونة بالجهاد ، ولا أعتقد بأن هذا الأمر أصبح أكثر وضوحاً في أي وقت مضى (بعد الهجرة المدنية) من وقتنا هذا .. إن المهاجر اليوم لا يهاجر إلى قطعة أرض يتعبد فيها الله بالتنسك والتغرب عن الناس ، وإنما المهاجر اليوم يهاجر إلى ثغر من الثغور ليجاهد أكثر أهل الأرض ابتغاء مرضاة الله ، فهو مهاجر مجاهد مرابط: ثلاثة نجوم يجعلها على كتفه يلقى بها الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ..

كلنا ينتظر الرايات السود ، ولكن قليلاً منا يفكر أن يخيط هذه الرايات بيديه ، أو يعمل على بعثها وحملها على السهول والهضاب وفوق الجبال ..

لقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قمة في التضحية والفداء من أجل هذا الدين ، ولكن الذين حملوا همَّ بناء أركان الدين من البداية كان لهم الحظ الأوفر من الفضل ، حتى قال الله سبحانه وتعالى فيهم " لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (الحديد : 10) .. هناك فرق بين أن تتبع الرايات السود ، وأن تكون أنت من أعدها وحمل لواءها ..

انظر إلى بلاء سيف الله خالد بن الوليد في الإسلام ، ثم انظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم له لما نال من أحد السابقين .. جاء في صحيح مسلم أنه "كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء. فسبه خالد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي. فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" (مسلم) ..
يا خالد: لقد سبقك هذا بالهجرة فلا تعترض له ، إنما أنت جزء من حسناته ..

ألا تعرف معنى السبق يا خالد:

" وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *ثُلَّةٌ مِّنَ

الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا " (الواقعة : 10-26) .. سلام على السابيقين سلاماً ..

" وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (التوبة : 100)

روى ابن كثير عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس" والسابقون السابقون " قال يوشع بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
وقال الأوزاعي عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية " والسابقون السابقون أولئك المقربون " ثم قال أولهم رواحا إلى المسجد ، وأولهم خروجا في سبيل الله .. [وغيرها من الأقوال] ..

ثم قال ابن كثير رحمه الله : وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا ، كما قال تعالى " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض" ، وقال تعالى " سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض " ، فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فإن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان . ولهذا قال تعالى " أولئك المقربون في جنات النعيم " (انتهى كلامه رحمه الله ، مختصراً) ..

"سارعوا" .. "سابقوا" .. "فرّوا" : كلمات تبدد في قلب المؤمن معاني التردد والخوف ، ذلك المؤمن الذي كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها لا يمشي ، لا يركض ، بل يطير ليقطع المسافات الشاسعة في أسرع وقت يبتغي الموت في مظانه شوقاً للقاء ربه ..

نعم الجمع جمعكم ..

الناس في بلادنتا يجتمعون على المعاصي والذنوب: من تخطيط لحفلة غنائية ، أو أحداث رياضية ، أو رقصات شعبية !! أما المهاجر الذي لحق بالمجاهدين في الثغور فإنه يجتمع مع ثلة مؤمنة في كهف من الكهوف أو قاعدة من القواعد ، في حلقة ملأى بالرجال ، قد علقوا رشاشاتهم وقذائفهم على الجدران وتحزموا بالرصاص والقنابل ونثروا أمامهم الخرائق يخططون لغزوة أو عملية أو خطف أو اغتيال ينصرون به هذا الدين ، فهل يستوي هؤلاء وهؤلاء !!

نداء للشباب:

هناك الكثير من القبائل المسلمة في بعض الدول الإسلامية ما زالت تحافظ على رجولتها وكرامتها واعتزازها بدينها ، اتركوا هذه العبودية للبشر ، وهذا الإذلال المُشين ، وعليكم ببقايا الرجال في هذه القبائل

حيث الأسلحة ونواصي الخيل والخير والعزّة والكرامة .. هناك الثغور في العراق والشيشان وأفغانستان وكشمير وطاجيكستان والفلبين والصين وغيرها ..

إن أهل المعاصي والذنوب يجتمع النفر منهم ليخططوا للسفر إلى تايلاند أو الفلبين أو أوروبا أو غيرها من بلاد الكفار لإرتكاب المحرمات ، فيجمعون الأموال لشهور عدة ، وربما لسنوات ، ويبحثون عن شركات الطيران المناسبة والفنادق الملائمة ويسألون ويتدارسون لينالوا من سفرتهم ما يرومون من لذات فانية ..

أليس الشباب المؤمن أولى بهذه الجهود وهذه الأبحاث يصرفونها في نصرة هذا الدين .. أليست سياحة هذه الأمة : الجهاد في سبيل الله ..

لم أرى في الذين هاجروا من بلادهم في زماننا هذا – ابتغاء الجهاد – إلا رجالاً علَت هممهم ، وسمَت أرواحهم ، ورخصت في سبيل الله حياتهم.

لقيني أحد الشباب قبل فترة وقد أراد العراق ، فاستصغرت سنّه ، فقلت له: أين يا فلان ..
قال: إلى العراق .
قلت: لم تتخرج من الثانوية إلا السنة !!
فقال لي كلمات لا أنساها أبدا ،
قال: لقد رأيت من هم في سني يقدّمون أوراقهم في الجامعة ، أو الشرطة ، أو الجيش ، أو بعض الشركات الحكومية ، فرأيت أن أقدم أوراقي عند الله فأهاجر وأجاهد في سبيله لعله يقبلني فأدخل برحمته الجنة .. (انتهى كلامه رحمه الله وتقبل منه) ..

ما أجمل أن يحمل بعض الناس شهادة الهندسة أو الطب أو التربية أو الزراعة ، وتحمل أنت شهادة في سبيل الله ..

إن المتخرج من الجامعة يحصل على وظيفة مناسبة وراتب مغري ، وأنت تحصل على وظيفة حامي حمى الإسلام والنافح عن بيضته ..

الخريج الجامعي يحصل على منصب مرموق في شركة محترمة ، وأنت تحصل على منصب شفيع تجلس على عرشك ، تلبس تاج وقارك ، وتُشفّع في سبعين من أهلك ، كما تحصل على منصب الشاهد على الأمة كلها (ولذلك سُمّي الشهيد شهيداً).

الخريج الجامعي ترغب في الزواج منه الفتيات لثقافته وعلمه ، فيزوجه أبوه من يختار من بنات عمه ، أما أنت فيزوّجك رب العزة بإثنتين وسبعين حورية قاصرات الطرف كأنهن اللؤلؤ المكنون لو كشفت إحداهن لغطى نور وجهها ما بين السماء والأرض ، فشتان ما بين العروسين ..

معاشر شباب الإسلام

لقد غزاكم الكفار في عقر داركم ، فما أنتم فاعلون !!

لما حدث هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وغزى الكفار عقر دار المسلمين في المدينة أصدر صلى الله عليه وسلم إلى جيشه أوامره بالهجمة المضادة فقال: "شدوا"
ثم قال: "والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا

محتسبًا مقبلًا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة"
ثم أعلنها - بأبي هو وأمي - مدوية : "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض"

التقطها الصحابي الجليل عُمَيْر بن الحُمَام رضي الله عنه ، فقال :بَخْ بَخْ.
[قال في غريب الحديث: ومعناها تعظيم الأمر وتَفْخِيمُه]
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يحملك على قولك: بخ بخ؟"
قال: لا، والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها،
قال: "فإنك من أهلها".
فأخرج تمرات من قَرَنِه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل. (الخبر في صحيح مسلم) ..

لإن أنا حييت حتى أتخرج من الجامعة ، أو أتزوج ، أو أكون أسرة ، أو أستثمر الأموال ، أو أشتري عقار ، أو .. أو .. إنها لحياة طويلة ..

رحم الله عميراً ورضي عنه ، وكم يستغرق يا عمير مضغ تلك الثمرات .. إنها جنة عرضها السموات والأرض "أعدّت للمتقين" ..

أقول للمسلمين اليوم في شأن أمريكا وحلفائها ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بالأمس في شأن قريش:

"والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة"

"قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض"

"ففروا إلى الله"

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

اللهم أعنا على طاعتك ، وجنبنا معصيتك ، وأنصرنا على أعدائنا وأعدائك ، وبلغنا حوض نبيك غير مبدلين ولا مُحدِثين أمراً يصد عنا مرضاتك ..

.. والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه
حسين بن محمود
10 شعبان 1424 هـ